
غياهب الحب
بقلم : دينا عنتير
2025 - 2026

غياهب الحب

دينا عنتير

2026-2025

المقدمة

كتبت هذه الكلمات بقلبي قبل قلمي ..

هي معزوفات في خاطر كل عاشق ...

كلمات تطرق الجوارح ، خواطر تحكي قصص بين سطورها ..

ستلامس قلب كل من مر بها ، وستمر كما مرور الماء بالنهر لمن لم يعش لحظةً منها ..

جروح لم يستطع الزمن أن يشفيها ، فبقيت عالقة وتركت الأثر .

هي الحياة .. في مرحلةٍ من حياتنا هناك قصص كثيرة ، قصة تبني قصة حتى تبني حياتنا بذكريات وواقع ..

هذه الرواية تروى صوت الأرواح ،،

ملاحظة :

شخصيات وأفكار تلك الرواية من وحي الخيال الواقعي ..

قراءة ممتعة أتمناها لكم ...😊

وحينما يهيم الشوق لا شيء يوقفه ..

هل ستبقى صور الذكريات تحيط بنا كأنها أسوار سجن عالية ، يصعب الفرار منها؟

أم أن الواقع الذي نعيش يرغمنا بأن نعيد أشرطة الذكريات باستمرار **؟!**

نقف عند كل لحظة لا تنسى وتشعرنا بأننا كنا فيها نمتلك السعادة وكأن لا أحد سعيد مثلنا آن ذاك ..

هل أخطأنا حينما تركنا الماضي وركبنا قطار المستقبل **؟!**

نعيش مع أطيافهم دوماً ، وكأنهم لازالوا معنا ..

لكننا لا نستطيع أن نعود معهم كما كنا ، لقد انشقت الأقدار وضاعت الطريق .

نحيك الحب لهم سراً ، ونبكيهم بقلبٍ موجع ، دون أن يشعر بنا أحد .

لما كل هذا ؟ لما تمكن منا الحزن ولم يعد يجد طريق الرحيل **؟!**

وكأنني لم أعد احتاج في أيامي هذه سواك أنت ..

أنت من كنت أنسي في وحشتي ، ملاذي في وجعي ، مسكني في كل شيء .

أنت من كنت الحبيب الأولي ..

أنت من غنت لك وتغنيت بك ، أنت من عشقت عيناك ، عشقت أنفاسك ..

أشتاااااااااااااااااااااااااق مع كل نفسٍ يصدر مني .

نسيت ما جرحتني وأذيتني في ماضيي ولم أتذكر اليوم سوى أنك كنت معي كطيفي، كنت تعشقني لدرجة جعلتني فيها أعشق نفسي وأعشق الحياة بوجودك فيها .

ما الذي جرى حتى فرقنا ؟ ما الذي أبعد صوتك عني ؟!

أبكيك في كل ليلة ، أتمنى لو أنني استطيع أن اسمع حتى صوت أنفاسك .

لقد رحلت عني وأخذت قلبي معك ، أخذت روحي وشعوري .

لم استطع أن أعشق بعدك أحد .

لقد ماتت فيي الحياة وبقيت أنت والذكريات ..

حنينٌ يقتلني كل يوم ، هي حياة نعيش كل يوم فيها لتمضي وتنتهي .

متى ستفك قيود اشتياق اليك ؟

متى سأخرجك مني ؟

متى ؟ قلي بالله عليك متى ؟

تقتلني نفحات الاشتياق ..

رحل كل شيء ودفن تحت التراب ما الذي أحياه بعد هذا الزمان ؟

كلا .. هو لم يمت من قلبي حتى يرحل ولا يعود ...

فكم أتمنى الآن أن أضم أشواقي بين ذراعيي ، وأبكيها حنيناً ...

ليت الأيام تعود بي يوماً وتقف عند لحظة لقائنا ..

كبرنا ولم تكبر فينا آمال العاشقين فينا ..
لم تكبر قلوبنا ؛ لكنها امتلأت بالأنين ..

أشتاق إلى ذاك الذي كان يخبرني بأنني الأكسجين ..
أشتاق إلى لحظات هيامنا وهي في جوفنا كأنها سجين ..
لما رحلت الأيام ، وقد أشبعت قلوبنا بذاك الحزن الشديد ؟!
أصبحت المشاعر تنزف في قلوبنا كأنها دمعات يتيم ..
لا أدري لما لم تكن الأيام كفيلة بأن تنسينا ما مضى من سنين ؟!
لم يستطع حاضرنا أن يغنينا عن ذاك الماضي الحزين ..
أو ربما مات العشق منذ زمنٍ بعيد ..

ثم وجدت نفسي في قرية غريبة ، قد سدت كل أبوابها ..
حتى ذاك الباب الذي أردت أن يخلق الحب فيه والمودة ، قد طرق في وجهي حتى كاد أن يعمي البصر ..

بقيت على شرفة الانتظار حتى تعفن الجسد ..
أردت أن أحيي الحياة لتغلق صفحات الماضي ، لكن الحياة لم تأبى إلا قتلي ..

فمتى ننسى ؟!

متى يقسو القلب للذكرى **؟!**

متى تشيب الروح ويصيبها الضياع **؟**

حزينين كنا نتذكر ، فرحين نتذكر ، خائفين نتذكر ..

أي شعور يجب أن يتملكنا لننسى؟

ما كل ذاك الوفاء **؟!**

لو يرجع الزمان إلى الوراء ..

ليتنا ما استنزفنا الحب فينا .

ليت قلوبنا بقيت مقفلة .

نحتاج إليهم ، هم الوحيدون الذين يعلمون ما بنا دون أن نتكلم .

هم وحدهم من عشنا معهم تفاصيل الروح الواحدة .

كبرنا ومضت السنين ، وجميعنا اختار طريقه ،لكن أرواحنا متعاهدة أن لا تفترق ..

ليتنا نبل ريق الشوق بكلمة ، بهمسة ، بتنهيدةٍ دون كلام .

مراسلةٍ أو حتى رنين اتصال .

أي شيء يخمد ذاك الاشتياق ..

صمتٌ ... ما ذاك الهراء **!**

هل جن العقل **؟**

لا لا ما عدت أحتمل الصمت والشوق بزواية الحياة .

تعبت من تلك الذكريات ، نسيت كل شيء في حياتي إلا تفاصيل تلك الأيام .

الأماكن التي أسير فيها تذكرني بتفاصيلها ، الكلمات التي أنطق فيها تذكرني .

اللحظات التي أعيشها ، المشاعر المخذولة ، الحب المدفون ، كل شيء يعيد لي الذكريات .

فلطالما حاولت دفنها لكن لسببٍ أو آخر تعود من جديد .

وكأنها تقول لي : عبثاً تحاول لن أزول وسأبقى ...

وهكذا تمضي الأيام بي ..

أخفي الشوق والحنين في النهار وينفجر مني عندما يعم السكون في المكان ..

أحاول أن أخمد نيرانه المشتعلة ، فأغمض عيناي أراه في المنام يحلق في جمجمتي أعيشه كانني فيه بالحقيقة ، وحينما أفتح عيناي انظر حولي أجدني في واقعي وأن صورته قد اندثرت ...

أحياناً أفكر بقلبٍ واعي ، لماذا لا أزال أعيش الذكريات ؟!

لما لم أقوى على نسيان التفاصيل ؟!

هل لأن تلك المشاعر كانت الأولى ؟ أم لأن القلب وفيّ إلى حد الجنون !

ربما لأن الحاضر سيء !

أسألةٌ كثيرة ليس لها إجابة ..

تلك المشاعر والحنين والذكريات تعيشه هذه العاشقة المسكينة ...

أتعلم يا هذا : أنا في كل ليلة أمسك صورتك وأضمها إلى قلبي .
أحادثك عن طريق صورتك وأخبرك كل شيء ، أتصلك كلماتي الممزوجة بالدموع؟
أتشعر بحالي ؟
هل يصيبك ما يصيبني ؟
أم أنا من لدي وفاء عاشقة وأنت مثلك مثل أي بشر من بقي بقي ومن رحل رحل ؟!

لا بأس لا يهمني أن أعلم الإجابة بقدر ما أحتاج إلى ضمك لي بين ذراعيك .

أتذكر عندما كنا نهتم بتفاصيل بعضنا ؟
أتذكر عندما قلت لي عندما نكبر ستدرس قصة عشقنا كما قصة قيسٌ وليلى ؟
أتذكر الطريق والأماكن التي جلسنا بها ؟ أتذكر اللحظات المضحكة والمبكية ؟
أتذكر أتذكر أتذكر ....
آآآآآآآآآه ذكريات سنين طويلة ، ما الذي حدث ؟
لما تفرقنا يا شقيق الروح ؟

أتدري أحيانا أواسي نفسي فأقول الحمد لله أننا تفرقنا لكنني سرعان ما أتراجع وأبكي على فراقنا .

كل شخص فينا قد طرق باب قلبه ذات يوم ، كل إنسان قد خلق الله له قلباً محب .
لكن لسنا جميعاً قد اجتمعنا مع من نحب .
فالسؤال : هل من لم يجتمع مع محبوبه يعيش ألمي هذا ؟

أشعر بأنني أضعت الطريق بالحب ، لم استطيع أن أعيش تفاصيل حبٍّ مختلف لم استطع أن أعيش حبٍّ بعدك أصلاً .

حاولت مراراً وتكراراً أن أصنع في حاضري قصة حبٍّ مختلفة وأجمل من قصتك لكنني فشلت في ذلك ، لا أدري على من اللوم في ذاك ، لكنني حاولت وخالق كل شيء حاولت في كل مرة كنت أرى أمامي صورتك أنت فأناشد قلبي بك أبكيك سراً دون أن يعلم أحد .

ماذا عساني أن أفعل لكي أنساك ؟

هكذا كان حال تلك العاشقة ، كانت تعلم بأن جميع الأبواب مقفلة ، لكنها كانت تسمع صريرها في كل ليلة .

فتركض كمجنونة نحوها تريد احتضان الفلا ..

حتى كادت أن تصيب بالهوس .

تنام فتراه في حلمها ، تستفيق فترى صورته أمامها يبتسم لها ويمد يده ، فترفع يدها محاولةً الإمساك به ، لكنها تمسك الهواء في كل مرة ...

لحظة ......

هناك صوت !

....

(صوت بابٍ يفتح)

تك

تك

تك

تك

خطوات أقدامٍ تمشي نحوي !

أشعر بالخوف ..

بدأ قلبي يرتجف .

صوت الخطوات تقترب .

قلبي يزداد خوفاً .

لقد اقترب الصوت أكثر ..

ما الذي يجري ؟

أشعر بأن أطرافي شلت ، لا أقوى على فتح عيناي لأنظر خلف تلك الستارة .

تباً ، أصوات خطوات الأقدام تعلو ، كأنها قادمة بإتجاهي !

من هناك ؟ صرخت بصوتٍ يرتجف ، يملأه الخوف .

ليس هناك من مجيب .

كررت السؤال مراراً .. وأصوات الخطوات تزداد علواً

لحظة ... نفس عمييييق يملأه البكاء .

لقد عاد .!!

عاد !

عاد!

إنه هو !

رائحته تقترب مني .

هو ... هو ...

حبيبي لقد عاد ...

ركضت وكأنني أطير فوق الأرض لا أعلم كيف مشت قدماي نحوه ..

حضنته بقوة ، ضممت رأسي على صدره بشدة ، لا أريد أن ابتعد ..

أريد البقاء هنا ..

بدأت المس وجهه لأصدق أن ذاك حقيقة ..

إنه هو !

لا أدري أبكي فرحاً .. أم ماذا !

تجمدت الدمعات في عيناي

فسألته لما عدت ؟

لقد كانت عيناه تملأهن الدمعات ، لم يقوى على النطق وكأن دقات قلبه أثقلت لسانه..

سمعت دقاته كانت عاليةً جداً ، خفت أن يتوقف قلبه من شدة الضربات ، فوضعت يدي على قلبه ليهدأ .

عاد ليخبرني بأنه لم ينسى .

عاد ليخبرني كم اشتاق إليّ .

عاد ليعود الجرح بالنزيف من جديد ..

قال لي : هاتِ يدك ، ودعينا نسير ، فقلوب العاشقين أبت بالرحيل ..

أمسكت يده وقلبي يرتعش بشدة ، تكاد نبضات قلبي أن تتوقف ..

ما ذاك ؟

إنه هو ، جاء بعد طول سنين ..

عاد إليّ .

فحقيقي كما يقال بأن أفئدة العاشقين وأرواحهم تتصل حتى لو باعد بينهم المشرق والمغرب .

وانهرت عليه بوابل من الأسئلة وكأنني أريد أن أخبره بأنني اشتقت لسماع صوته فاليحكي لي كثيراً ، لا أريده أن يصمت أبداً .

أريد أن أسمع صوته كثيراً ..

أكنت تشعر بي حينما أشتاق ؟

هو : أجل كانت تصيبني نغزات شوقٍ في كل حين .

أكنت تشعر بالحنين ؟

هو : الله الله على الحنين ، يلازمني في كل حين .

لما عدت ؟

هو : لأنني اشتقت ، هات يدك .

هاك يدي .

هو : هيّا لنختفي ونحلق فوق السحاب دون أحد .

لكنني لا استطيع .

هو : لما ؟

أشعر بثقل في جسدي ، أريد الرحيل معك من جديد ، لكن جسدي معلق هنا .

هو : وروحك معي .

أجل روحي وقلبي معك ، لم استطتع أن أهبهم لغيرك يوماً ، لكنك فعلت **!**

هو : لا ، أنا أيضا روحي وقلبي معك ، حاولت لكنني لم استطيع أن أهبهم لغيرك .

أصحيحٌ ما تقول ؟

هو : أجل ، العشق الأولي لا ينسى .

أأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأأه أشعر أننا في غيهبٍ كبير .

هو : إذا هيّا لنرحل معاً .

هو : هيّا لنعود روحين في جسدٍ واحد .

صمتت مطولاً ، جزءٌ منها يريد الرحيل ، والآخر لا يريد أن يفتح الجرح من جديد.

ماذا عساها أن تفعل ؟

بقيت في حيرةٍ عميقة .

لكنها رحلت .

امسكت يده ورحلت ، تركت كل شيء خلفها وذهبت .

أتدري كل ليلةٍ كنت أقول : " ستمضي تلك النفحات ، حتماً ستزول ذات يوم ،لكنها لا تزول ولا تمضي ."

كل يوم كنت أبكيك من جديد ، أريد عناقك ، أريد أن أخبرك بأنني أشتقت إليك ، لكنني لم أكن أستطيع ، هناك قيود على قلبي أشعرها .

وحينما عدت ، عدت وأنت تملك المفتاح لتلك القيود ، لقد حررتني منها .

أتدري ، أشعر بأنني لا اقوى على لقط أنفاسي ، قلبي يدق بسرعة هالبرق ، لم أعد أحتمل ، يداي ترتعش وكل ما بي يرتعش ، أتلك هي روح العشاق حين يكون اللقاء بعد تلك السنين ؟

هو : صدقيني أنا مثلك تماماً ، أرتعش شوقاً ، وحنيناً ..

هل سنعود في سن المراهقة الآن ؟

لقد بلغنا من العمر عتيا .

هو : إنني أرى حتى بعد مشيب الرأس لازالت أرواحنا معلقة ببعضنا البعض .

ما ذاك الحب ؟

لا أدري ، لكنني أعلم شيئاً واحداً فقط " أنني أحبك "

هو : وأنا أيضاً .

هو : يااااااااااه كم إشتقت أن أشتم أنفاسك .

وأنا أيضاً ، اشتقت لعينك ، اتذكر حينما كنت أتغنى بهم ؟

هو : أذكر ، كنتِ تكتبي بعيناي معلقات شعرٍ لا تنتهي .

أنا الآن فقط عدت لنفسي ، أشعر بتلك اللحظة أنني أنا القديمة ، دون تبديل ، دون قيود ، دون خوف .

معك وحدك أشعر كم أنني شيء جميل ، أنت مش جعلتني أعشق نفسي في القديم والآن تعيد إحياء ذاك العشق من جديد .

هو : كنت ملجئي حينما تضيق بي الدروب ، وكنتِ حبيبتي وصديقتي ، وأمي وأختي وكل شيء لي ، وكنت طفلتي المدللة .

ياااااه كنت أتفاخر بعشقك في كل يوم ، وأخبر صديقاتي عنك ، كنت أقول لهن أنني وقعت في جوف حبٍّ لن أخرج منه .

كانوا يغارون مني ويخبروني دائماً ، أن لا أتعلق بك إلى هذا الحد ..

لكنني لم أستمع لهن ، وكنت أقول : بلا فهو من سأكمل بقية عمري معه .

لكن انظر إلى حالنا الآن ، نعيد الحب سراً .

أمكتوبٌ على ذاك العشق أن يبقى بين ثنيات الزمان ، مكتوب عليه أن يبقى في الغياهب ولا يرى ..

دائماً أسأل نفسي هل كل العاشقين مثلنا ؟

هو : لا ، لاأظن أن هناك مثلنا في هذا الزمان ، ربما مكتوب في اللوح المحفوظ أن نجتمع في جنة واحدة ، لم يكن لنا في الدنيا عشٌّ يأوينا ، لربما يوم القيامة نكون في جنة واحدة .

ربما ، فالله لا يحب أن يفترق المحبين ، ربما سيعوض حبنا يوماً .

فجأة ...

لحظة خوف ، وصراخٍ غريب ...

تباً .... لقد كان حلماً يا هذا ....

أخذت تبكي بحرقة وألم ، وهي تندب حظها لما استفاقت ، لما لم تبقى في السبات أكثر من هذا ...

اااااااااااااااااهٍ منك ، لما عدت ؟

لما عدت ؟

قلبي لا يحتمل الفراق من جديد .

لما عدت بالله عليك أخبرني ..

أشعر بأن روحي تنزف .

أحاول الإمساك بالواقع ، لكن خيوط الماضي تشدني ...

أحاول أن أثبت لنفسي دائماً بأنني أعيش في عالمٍ آخر ، لكن روحي تأبى ذلك فتعود إليك مشتاقة ..

لما عدت يا حبيبي ؟

لما جرعتني ألم الفراق من جديد ؟

لما أيقضت بي جروحاً مضت عليها السنين ؟

الزهايمر نعمة من الله ،، علني أصاب به اليوم لأنسى ..

تعبت من الذكرى ..

تعبت من وجع لن يشفى ..

تعبت من فراق ليس فيه لقا ...

تعبت من البحث عن يداك لأمسكها ...

عيناك أمامي الآن تداعب طيف الحنين ، وتدمي الفؤاد بصمت لعين ...

تعبت يا حبيبي ..

أعدني بآلة الزمان ،، طموح طفولتنا ،،

أعدني بها إليك ، أو أعدني إلى الزمان الذي لم أكن أدرك وجودك فيه ، علني أشفى.

علني أبدأ من جديد بقلبٍّ ليس به أحد ..

روحي متعبة وربي ..
أريد البوح بما بي لكنني لا استطيع ...
حتى دمعاتي باتت تتساقط من عيناي دون شعور ..
صرت أخاف أن يراها أحد فيسألني ما بك فانهمر بالبكاء الشديد ..
لا أدري حينها ماذا يجب أن تكون إجابتي !
بت أتوارا الأنظار كي لا أقع بذاك المأزق .

يا إلهي من أشهر بأنني مثقلة بالهموم ، أريد الرحيل لكنني لا أدري إلى أين ...

أقسم أن كل نفس ألقطها يكون ثقيلٌ بثقل الجبال ، مليء بالهموم والأوجاع ..

لا زلت أسال نفسي ما ذاك الحب ؟!

ربما ذاك ما يسموه بعشقٍ بين الأرواح ..
ليس الحب العابر ، إنه الحب الذي ألحانه تتخفى بين سطور كلمات المحبين .

معنى ذلك أنه قد يكون العشق درجات ..
وعشقنا هو أعلى الدرجات ..

أتدري لحظات أتمعن في ذاك الحلم فابتسم لتارة .

لقد أتيت بحلمي لتخبرني أنك لم تنساني ..

وأنني بقيت في ذاكرتك ، وأنه مهما بعادت بيننا المسافات والسبل أرواحنا لا زالت واحدة ..

لكنني أبكي كثيراً من هذا ، فهذه الكلمات أوجعتني أكثر من لقياك ..

لأنك غبت بعدها ولن تعود ...

أنتظر عودتك من جديد ، لا تصدقني إن أخبرتك أن لا تعود ، عد يا حبيبي أرجوك.

عد لأبقى أستعيد محبتي لنفسي مجدداً

عد حتى لو لم أعد أتذكر من أنت (أصاب بالخرف) .

عد ، أعدك أنني آن ذاك سأنسى كل شيء إلا أنت ...

لكن هذه المرة لا تعد في المنام ، عد في الحقيقة ، أمسك يدي وعانقني بشدة .

فإنني والله أحتاج ذاك العناق .

أحتاج أن آخذ أنفاسي بين ذراعيك ..

أحتاج أن أقبلك ، أن أنظر إلى عيناك الواسعتين وأبحر فيها كما كنا ...

أحتاج أن تخبرني كم أنت مشتاقٌ إليّ .

كم أن الفراق أتعبك ..

أحتاج أن أسمع صوتك كثيراً ..

أحتاج إلى كل شيء ...

براكين الحنين تثور في جوفي الآن ...

أتدري حينما تعود هذه المرة ، سأركل كل شيء خلفي وأمضي معك .

أعدك بأنني سأخرج من غياهب الحب هذا ، وسيكون حبنا المتجدد في ضوء ساطع، يراه الجميع .

أعدك بأنني لن أخاف أحد .

سأخبرك سراً :

في فترات من حياتي حينما كانت أجراس الشوق تدق قلبي كنت نادمةً عليها .

وغالباً كنت أبحث عنها ، ربما للإنتقام ! لكن من من ؟

لا أدري ....

ربما ظروف حياتي هي من جعلت مني مريضةً نفسية في بعض الأحيان ، لدرجة أنني لم أكن أبالي بمشاعر غيري .

وهمني مشاعري فقط ..

أريد لنفسي ما أريد ، ومن بعدي يفيض البركان .

هي أنانية شوقي إليك ، وربما أعاقِب نفسي على يوم فراقنا .

عندما كنت أريد الهروب من الحياة كنت آتي إليك تطبطب على قلبي ، وتخبأني من الضغوطات ..

كنت الأمان لي من كل شيء .

أتدري ما تعنيه كلمة " نصفي الآخر" ؟

أنت كنت هو .. كنت نصفي الذي لم يستطع أحدٌ أن يكمله سواك .

كنت أكملك وتكملني ..

دائما كنت تقول لي : الله خلقك من ضلعي .

أتعلم يا حبيبي ! لقد تهت بعدك وضللت طريقي .

بت أبكي وأحزن ولا أجد مكان يحويني ..

لا أجد حضناً دافئاً يلم شتات بعثرتي .

كنت السند والأمان ، كنت الكتف الذي أستند عليه حينما أتعب ..

لا أدري كيف مضت السنين بعدك ، حتى أنني لم أعد أتقن العد .

لا أعلم كم عام مضى على فراقنا ....

لربما لا أعوام مضت !!

الفراق يعني النسيان وأنا لم أنساك يوماً ، فهل بعد المسافات ما بيننا يسمى فراقاً وأعواماً مضت ؟!

آهٍ يا حبيبي ،، ليتنا لو نلتقي

ونجلس على أعتاب الشوق ونتكي

وأخبرك كم حنّ إليك ذاك القلب الوفي

وكم صرخت الروح باسمك لتأتي

وتعود إليّ .

كنا نظن أننا تغلبنا ، وأننا نسينا ...

لكننا ، نسينا اليوم والأمس بقي حاضراً فينا .

وبينما أنا جالسةً بين نسمات الهواء وهي تداعب أوراق الشجر رن هاتفي .

دق قلبي سريعاً قبل أن أنظر إليه ، نظرت وإذ به هو !!

أجل هو .. لقد عاد مشتاقاً إليّ كما أنا ..

وكأن عودته أعادت النبض إلى قلبي ..

وكأنني ولدت من جديد ..

لم أسد بابه ، بل عانقت صوته الدافئ ، عانقت همساته الجميلة ..

أخبرته عن شوقي وحنيني ..

وساعاتٍ طويلةٍ من الغرام ..

كلٌّ منا متعبٌ يهوى الكلام ..

نسيت الزمان والمكان وغرقت معه في الذكريات ، وكأنني لا أزال في مراهقتي التي أمضيتها معه ..

وعشنا وكأننا في عالمٍ وحدنا .. لا أحد معنا ، لا وجود للواقع المرير الذي نعيشه ..

والغريب أن حتى صوت الضمير لم أسمعه !!

قال : أحبك ، ولم يستطع أحد أن ينسيني إياكِ .
فقلت : كيف حال عيناك اللتان كنت أهيم عشقاً بهم ؟

وعشنا ليلةً كما لو أننا لم نفترق يوماً ...

وبقيت بعدها حائرة هل سيعود إلي من جديد أم أنها كانت محادثةً عابرة **؟!**

أتدري يا حبيبي : مذ عدت إليّ وقلبي متعبٌ يهوى اللقاء ..
لم يعد الشوق كلمات أو همسات من بعيد ، بل أصبح الشوق والحنين إلى الجسد ..
أهوى العناق الطويل بين أذرعك ، تمسح على خصلات شعري بيدك .. والكثير الكثير من الحنين ..

" لم أكن أنوي حبك ، لكن عيناك أضاعت مني الكلام ..
فبت أريد قربك ، وفتحت في قلبي الباب ..
فأصبحت متيمتاً بك ..
ونسيت أن هناك يوماً سيأتي ولا أقوى حتى أن أقرأك السلام ..
فلم تكن رجلاً عابراً ، بل كنت في عيوني كل الرجال ..
لم ترحل منذ أن عرفتك لا في منامي ولا حتى في الخيال ...
ففي الروح مسكنك إلى أن يفنى الأنام ...

والآن رحلت مجدداً عني وتركتني في وسط الظلام
أنتظر قدومك الذي أعلم أن بعده سأصيب بحالةٍ من الاشتياق ..
سيكسر قلبي من جديد أعلم هذا لكن يكفيني أن أخذ جرعة من الحنين ولو لساعة واحدة ..

آآه يا حبيبي كم أتوق إلى النظر في عيناك بقربك ، فأمسك بيدك الدافئ وأضعها على وجهي وأغمض مقلتي وأنا ابتسم وقلبي يتراقص فرحاً ، وروحي تعود إلي ..
ثم أجدك تقربني منك تارة فتارة وتضمني بين أضلعك بقوة الحنين الذي فينا ..

وكل هذه أحلام وأوهام أعلم ذلك لكن الحنين والشوق الذي يسكنني في كل لحظة يتمنى لو غمرت قلبٍ واحدة ، واحدة فقط تطفى نيران الشوق ..

صمتٌ شديد ...

ليس هناك مفر من الحياة ما كتب لنا سنعيشه ..

وأخيراً ....

والله لو كتبت مجلداتٍ عن الشوق والحنين لن تنتهي الحروف وستبقى في نهاية كل سطر يكتب " اشتاق " " أحن إليك " ...

لذا ربما حان الوقت وآن لي أن أعتاد الفراق ...

ربما أرغم ذاك القلب على الاشتياق دون لقاء ..

فما كان مني سوا كتابة الحنين على أسطر مستوية بدموع العاشقين ...

في صفحاتٍ قليلة ، لكنني أعلم حق المعرفة بأن الشوق والحنين والفراق هم بحورٌ واسعة شاسعة تمتد إلى مالا نهاية ...

لذا لو بقيت أكتب عنه حتى آخر أنفاسي إلى قيام الساعة لن أنتهي ...

فلقد تعب ذاك القلب من الذكرى ، وتعب من كل شيء ..

حتى بات لا يبالي ، فمن رحل رحل ومن بقي بقى ...

فلن يستطيع أي أحد أن يعيد الساعة سنين أو حتى أن يخترق جدران الزمن كما كنا نظن ونحن صغار ، ونرى بالرسوم المتحركة ، كلها كانت مشاهد كمبيوتر ، لكننا لم نكن نعلم وظننا أنها حقيقة وبتنى نتلهف لنكبر ونقول :"حتى ولم تعجبنا الحياة سنكبر ونخترق الجدران ونعود صغاراً حيث كنا " ...

كلها كانت أكاذيب وصدقناها ..

لذلك مهما كتبت ومهما بكيت ومهما فعلت لن استطيع أن أعود إلىحيث كنت ...

لن استطيع أن أعيد رائحة أنفاسه ، ودقات قلوبنا ، فما مضى مضى

وكلٌّ منا يعيش الآن الواقع الذي اختاره الله له ...

هي أقدار ولن تتغير ,,,,,

واليوم سأعزم أنني حتى لو لمحت اسمك لن أضعف ...
وستبقى رسائلك معلقة ،، فما الفائدة إن عدت وغازلتني وأخبرتك عن اشتياقي ؟**!**
ستمضي ساعة ، ساعتين ، مئة ..
لكن سيبقى كل منا في مكانه ..
لن تلمم الرسائل شتات شوقنا ..

سنبكي بعدها كثيراً ، سنعود إلى نقطة الصفر ، حيث افترقنا ثم اشتقنا ...

سأتأقلم مع الواقع لن أبقى في الأحلام والذكريات تائهة ، سأحاول أن أنجد ما ضيعته سنينٌ في الحنين .

سأحاول أن أمزق الصور والذكريات ، سأحاول أن أبدأ من جديد ..
لن أسمح بعد اليوم لقلبي أن يتألم أكثر ...
نعم ليس الواقع الذي رسمته في مخيلتي ، لكنه القدر ...

قبل الرحيل وتمزيق الذكريات سأخبرك بشيء ...

" سأغلق بابك في قلبي ، وكلما طرقت الباب لا تفتح أرجوك لا تفتح الباب ، كي لا أعود إلى البداية ،فعيناك وصوتك الدافئ هما نقطة ضعفي وإن فتحت الباب إعلم أنني سأبقى أذرف دموعاً على أعتابه كي نعود " ...

في الختام ....

كانت هذه كلمات أشواق كل تائهٍ في غياهب الحب ....

كانت كلمات تعبير ولو بسيطة عن مرارة العشق الصادق ....

ولو بقيت أكتب في هذه الرواية دهر كامل فلن أستطيع أن أحول المشاعر والشوق إلى حروف فقط حولتها إلى دموعٍ تتساقط على صفحات ذاك الكتاب ,,

هذا واقع العشاق الذي نعيشه ،، كلٌّ منا له حبيب بعيدٌ عن الأسوار ولا يقوى على الوصول إليه ...

ليس بعداً بالمسافات ولكن استحالة الأقدار ...

إهداء ...

أهدي هذا العمل إلى قلب كل مشتاق ، وإلى أسرتي الصغيرة " أبنائي ، وزوجي الغالي " ...

أحبكم بقلب عاشقة متيمة ...

وإلى والداي الحبيبان " أدامكما الله لي يا مهجة الفؤاد " ...

بقلم :

دينا عنتير

غياهب الحب


99+